رياضة البنات

في المدارس والجامعات

حكمها وآثارها

كتبه

عبد الرحمن بن سعد الشثري

راجعه

الشيخ العلاَّمة / عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
عضو الإفتاء سابقاً

الشيخ العلامة / عبد الرحمن بن ناصر البراك
الأستاذ بجامعة الإمام سابقاً

الشيخ العلامة / عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
الأستاذ بجامعة الإمام

يليه ملحق فيه

فتاوى كبار العلماء

في حكم الرياضة للنساء في المدارس والأندية



رحم اللهُ مَن طَبَعَ ، أو صوَّر ، أو ترجم ، أو أعاد تنضيد الكتاب كاملاً أو مُجَزأً ، أو سجلَّه على أشرطة كاسيت ، أو أدخله على الكمبيوتر ، أو نشَرَه بالإنترنت ، أو برمجه على اسطوانات ضوئية – بدون نقصٍ أو زيادةٍ – ليوزِّعه مجَّاناً أو ليبيعه بسعرٍ مُعتدلٍ ، وثبَّته اللهُ على الإسلام والسنة . وجَمَعَنا به في جنة عدن ، آمين .

الطبعة الأولى

١٤٣١ – ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده .

أما بعد : فقد كثرت المطالبةُ في الصحف وغيرها بالرياضة النسائية في المدارس والأندية وغيرها ، وذلك منذ عدَّة سنوات دون توقُّف ، وإنه من باب قوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ ، والنصيحة لله ، ولرسوله ﷺ ، ولأئمة المسلمين ، وعامَّتهم ، فقد بذلتُ وسعي في بحث هذه القضيَّة ، ونظرتُ في كلام أهل العلم ، واستخلصتُ هذه الرسالة التي تُبيِّن الحكم الشرعي فيها .

وأشكرُ بعد شكر الله تعالى مشايخي الأجلاَّء : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، وعبد الرحمن بن ناصر البراك ، وعبد العزيز بن عبد الله الراجحي - وفقهم الله - على مراجعتهم لهذه الرسالة على كثرة أعمالهم ومشاغلهم ، جزاهم الله عنِّي وعن المسلمين والمسلمات خيراً .

والله تعالى أسأل أن ينفعَ بها كاتبها ومراجعها وقارئها والمسلمين والمسلمات ، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .

الفصل الأول

في ذكر المفاسد الناتجة عن إدخال الرياضة في مدارس البنات

إنَّ إدخال الرياضة في مدارس البنات يترتب عليه مفاسد كثيرة ، ومنها :

أولاً : زوالُ الحياء من الطالبات ، والقضاء على أُنوثتهنَّ :

والنبيُّ ﷺ يقول : (**إنَّ الْحَيَاءَ والإيمان قُرِنا جميعاً ، فإذا رُفعَ أحدُهما رُفعَ الآخرُ**) رواه البيهقي في الشعب ٧٧٢٧ ، وقال ﷺ : (**الحياءُ خيرٌ كلُّه** ، قال : أو قال ﷺ : **الحياءُ كلُّه خير**) رواه مسلم ١٥٧ .

وقال ﷺ : (**الحياءُ لا يأتي إلاَّ بخيرٍ**) أخرجه البخاري ٦١١٧ .

وأخصُّ الصفات الحميدة للمرأة : حياؤها ، **فإنْ زالَ فأيُّ خيرٍ يُرجى فيها بعد ذلك** ، فضلاً عما تجرُّه هذه المادة من : وقاحة الوجوه ، وبذاءة الألسن عند مزاولتها ، كما هو مُشاهدٌ في ملاعب البنين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولنا عبرةٌ بما ذكره الشيخ علي الطنطاوي ~ عمَّا جرَّت إليه مادة الرياضة في مدارس البنات ، حيثُ قال :

(ومرَّت الأيام وجئتُ هذه المدرسةَ أُلقي فيها دُروساً إضافية .. فسمعتُ مرَّةً صوتاً من ساحة المدرسة ، فتلفتُّ أنظرُ من النافذة ، فرأيتُ مَشهداً ما كنتُ أتصوَّرُ أن يكون في ملَهى فضلاً عن مدرسة ، **وهو أنَّ طالبات أحد الفصول وكلُّهنَّ كبيرات بالغات قد استلقَيْنَ على ظُهورهنَّ في درس الرياضة ، ورفعنَ أرجلَهُنَّ حتى بدَت أفخاذهنَّ عن آخرها !** ...

ألا مَن كان له قلبٌ فليتفطَّر اليوم أسفاً على الحياء .

مَن كانت له عين فلتَبْكِ اليوم دَمَاً على الأخلاق .

مَن كان له عقلٌ فليفكِّر بعقله ، فما بالفجور يكون عزُّ الوطن ، وضمان الاستقلال ، ولكنْ بالأخلاق تُحفظ الأمجاد وتسمو الأوطان .

فإذا كنتم تحسبون أنَّ إطلاق الغرائز من قيد الدِّين والْخُلُق ، والعورات من أسر الحجاب والسِّتر، إذا ظننتم ذلك من دواعي التقدُّم ولوازم الحضارة ، وتركتم كلَّ إنسانٍ وشهوته وهواه ، فإنكم لا تحمدون مغبَّة ما تفعلون ...) الذكريات ٥/٢٢٦-٢٣٩ .

وقد جاء في سياسة التعليم في المملكة – الفقرة التاسعة – : (تقرير حقّ الفتاة في التعليم بما يُلائمُ فطرتها ، ويُعدُّها لمهمتها في الحياة ، على أنْ يتمَّ هذا بحشمة ، ووقار ، وفي ضوء شريعة الإسلام ...) .

ثانياً : أنَّ لُبس الطالبات ما يُسمَّى بالملابس الرياضية فيه تشبهٌ بالكافرات :

ولقد اتفق أهلُّ العلم : على أنه لا يجوزُ للمسلم رجلاً كانَ أو امرأةً ، أنْ يَتشبَّهَ بالكافرين في لباسهم وهيئاتهم، وأخلاقهم ، وعباداتهم ، وعاداتهم ، وأنماط سلوكهم .

قال الله تعالى : ﴿ g h i j k l m n o p q r s t ﴾ .

وعن عبد الله بن عمرو { قال : قال ﷺ : (**مَنْ تشبَّهَ بقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**) رواه أحمد ٥١١٤ وغيره .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : (وهذا الحديثُ أقلُّ أحواله : أنْ يقتضي تحريمَ التشبُّهِ بهم ، وإنْ كان ظاهرهُ يقتضي كفرَ المُتَشبِّهِ بهم ، كما في قوله تعالى : ﴿ / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ﴾) اقتضاء الصراط المستقيم ١/٢٧٠ .

وقال رسول الله ﷺ : (**ليسَ مِنَّا مَنْ تَشبَّهَ بغيرِنا ، لا تشبَّهُوا باليهُودِ ولا بالنصارى** ..) رواه الترمذي ٢٦٩٥ بسند جيِّد .

وأيضاً : فغالب التمارين الرياضية مستوردة من لدن الكفار وتحمل أسماءهم وألقابهم ودُوَلَهم ، فهذه تمارين سويدية ، وأخرى فرنسية .. وهكذا .

ثالثاً : أنَّ لُبس الطالبات ما يُسمَّى بالملابس الرياضية فيه تشبهٌ بالرجال :

حيث إنَّ أصل هذه الملابس إنما كان للرِّجال ، وممارسة التدريبات وتمارين القوى إنما هو للرِّجال ، حيث لم يُعرف في عهد النبيِّ ﷺ ولا في القرون المفضَّلة وإلى العهد القريب ، تدريبٌ للمرأة حتى ظَهَرَ ذلك أخيراً على يد الْمُستعمرِ الكافر حيثُ دعا لخروج المرأة من بيتها وخلعها لحجابها ، ومساواتها بالرَّجل في كُلِّ شيءٍ حتى في القتال في الحروب .

عن أبي هريرة < قال : (**لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، والَمْرأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ**) رواه أبو داود ٤٠٩٨ .

وعن عبد الله بن عباس { قال : (**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجالِ بالنِّساءِ ، والْمُتَشَبِّهاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ**) رواه البخاري ٥٨٨٥ .

رابعاً : أنَّ الملابس الرياضية النسائية غالبها مشتملٌ على محذورات شرعية :

كالضيِّق الذي يصفُ أعضاء الجسم ، بل ويصفُ أعظم ما فيها من عورة أمام زميلاتها فيرين تفاصيل عجيزتها وما بين فخذيها ، وكالخفيف الذي يصفُ ما تحته ، وكالقصير الذي يكشفُ العورة بلا خَجَلٍ ، بالإضافة إلى الحرص على ملابس الشهرة من الماركات العالمية التي يَتنافسُ النساء خاصة عليها ، إلى غير ذلك من ألبسة العُري والتهتُّك ، التي ثبتَ بالاستقراء أنها من لدن البغايا الْمُتاجرات بأعراضهنَّ ، وفي هذا من الإلف للتبرُّج والسفور ، وزوال الحياء ما لا يخفى ...

وهذا هو الواقعُ في مدارس البلاد التي تُدرَّس فيها هذه المادة ، وقد قال ﷺ : (صنفَانِ من أهلِ النارِ لَمْ أرَهُمَا : قومٌ مَعَهُم سياطٌ كأذنابِ البَقَرِ يَضربُونَ بها الناسَ ، **ونسَاءٌ كاسيَاتٌ عاريَاتٌ ، مُميلاَتٌ مائلاَتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كأسنمَةِ الْبُختِ المائلَةِ** ، لا يَدخُلْنَ الْجنَّةَ ، ولا يَجدنَ رِيحَهَا ، وإنَّ رِيحَهَا لتوجَدُ من مَسيرةِ كَذا وكَذا) رواه مسلم ٥٥٨٢ . نسأل اللهُ تعالى لنا ولجميع المسلمين والمسلمات الستر وحسن العاقبة .

خامساً : أنَّ إدخال هذه المادة سببٌ لِتَرَجُّلِ الطالبات :

لِما سبَقَ ، وقد قال رسول الله ﷺ : (ثلاثةٌ لا يَنظُرُ اللهُ عزَّ وجلَّ إليهم يومَ القيامةِ : العاقُّ لوالديهِ ، والمرأةُ الْمُترَجِّلَةُ ، والدَّيوُّثُ ...) رواه النسائي .

وعن عائشة < قالت : (**لعنَ** رسولُ الله ﷺ **الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ**) رواه أبو داود ٤٠٩٩ بسند حسن .

سادساً : إنَّ إدخال هذه المادة في مدارس البنات اتباعٌ لخُطُوات الشيطان التي نهينا عنها في كتاب الله :

كما قال جلَّ وعلا : ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾، وقال تعالى : ﴿ " # $ % & ' (| * + , - . / 0 1 ا﴾، وقد بيَّن اللهُ لنا أتمَّ بيان أن الشيطان لنا عدو وأمَرَنا أن نتخذه عدواً ، والشيطان حريصٌ على إضلال بني آدم ،كما أقسم بعزَّة الله جلَّ وعلا قائلاً كما ذكره الله عنه : ﴿ è é ê ë ﴾، وإذا رأينا ما فَعلَه الشيطانُ بالنسبة لهذه الرياضة المزعومة ، من إيقاع العداوة والبغضاء ، والصدِّ عن ذكر الله مما لا يخفى على أحد ، ويكفينا ما مرَّت به الدول المجاورة ، لَمَّا تجاوزوا أمر الله عزَّ وجل واتبعوا خطوات الشيطان ، فالخطوة الأولى أن تلعب الرياضة مع الحشمة وفي محيط النساء ، ثمَّ تنازلوا عن هذه الشروط شيئاً فشيئاً ، إلى أن وصل الحدُّ إلى وضعٍ لا يرضاه مسلمٌ عاقلٌ غيور ، فضلاً عن مُتديِّن وقد قال رسول الله ﷺ : (وإنَّ السعيد مَن وُعظ بغيره) رواه عبد الرزاق ٢٠٠٧٦ .

سابعاً : ما تُؤدِّي إليه هذه المادة من خلع الطالبات لملابسهنَّ المعتادة :

وذلك لأجل لبس الملابس الرياضية ، وربما خلعت إحداهن كامل ثيابها في حمامات المدارس ، أو في غرف خاصة بذلك ، وقد ترى كلٌّ منهنَّ عورة الأخرى .

وقد قال النبيُّ ﷺ قال : (**لا يَنظُرُ الرَّجُلُ إلى عَـوْرَةِ الرَّجُـلِ ، ولا الْمَـرأةُ إلى عَوْرَةِ الْمرأةِ**) رواه مسلم ٧٦٨ .

وروى أبو داود ٤٠١٠ عن أبي الْمَلِيحِ قالَ : (دَخَلَ نـسوَةٌ مـن أهـلِ الـشَّامِ علـى عائشةَ < فقالت : مِمَّن أنتُنَّ ؟ قُلنَ : من أهلِ الشَّامِ . قالت : لعلَّكُنَّ مـن الكُـورَةِ التي تَدخُلُ نساؤُها الْحَمَّامَاتِ ؟ قُلنَ : نعم . قالت : أَمَا إِنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « **ما من امرأةٍ تَخلَعُ ثيابَها في غيرِ بيتها إلاَّ هَتكَت ما بينها وبينَ اللهِ تعالى** » .

وهذا بابُ شرٍّ عظيمٍ للسِّحَاقِ ، والإعجاب ، وتعلُّق قلـوب بعـضهنَّ ببعض ، وهو شائعٌ بين بعض الطالبات قبل إدخال مادة الرياضة فكيف بعد ذلك ؟! نـسألُ اللهَ العافية .

ثامناً : أنَّ هذه المادة وسيلة للكشف من قبل الرجال الأجانب :

حيـث الإعـداد للـصيانة مـن ذلـك يتطلَّـب تجهيـزات جديـدة ودقيقـة لكـلِّ مدرسـة للبنـات لتـوفير صـالة كـبيرة مغلقـة ، ومـع ذلـك تظهـر دعـوات تُنـادي بـأن مثـل هـذه التدريبات لا بُـدَّ أنْ تكـون في الهـواء الطلـق والجـو الرياضـي المناسـب ، ثـمَّ ومـع كـلِّ الاحتياطات لا يُؤمن حصول التصوير فتُنتهك الأعراض بنـشر صـور الطالبـات بـزيهنَّ الرياضي ، وحينئـذ يحـلُّ الـبلاء ، وتعظـم الفتنـة ، ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله العلـي العظيم ، وما قضايا جوال الباندا وفضائحه عن المسئولين ببعيد ، ومـا يحـصل الآن في المجتمعات النسائية كالأفراح من فضائح بسبب ذلك قد انتشر انتشار النار في الهشيم .

تاسعاً : أنَّ إدخال هذه المادة وسيلة لمفاسد أخرى تترتب عليها :

ومن ذلك إدخال ما يُسمَّى بالمباريات الرياضـية بـين الفـصول الدراسـية في المدرسـة الواحدة ، والمباريـات بـين مـدارس البنـات ، وتـشكيل مـا يُـسمَّى بـالفرق المدرسـية ، والفرق الرياضية ، ومراكز تدريب فنون الفروسية وركـوب الخيـل ، وطريـق لافتتـاح

ما يُسمَّى بالأندية الرياضية النسائية ، وافتتاح معاهد وكليات لتخريج مُعلِّمات للتربية الرياضية ، وإعداد الأماكن المناسبة لمثل هذه الرياضات ، والتدرُّج في تخصصاتها من سباحة ، وفنون دفاع عن النفس ... وافتتاح رابطة للتشجيع الكروي للنساء، وتخصيص مدرجات للمشجِّعات وللعائلات ، وتشكيل بعثات خارجية للطالبات الرياضيات ، وحضورهنَّ ومُشاركتهنَّ للمناسبات والمباريات العالمية ... الخ ، وفي ذلك من المفاسد ما الله به عليم ، كما وقع ذلك في حوادث متعددة .

هذا عدا ما في إدخال هذه المادة من إضاعة للأوقات ، وإهدار للأموال ، وشغل للأذهان ، وفتح باب للاختلاف والتباغض ، وفتح باب للشذوذ والفساد والإرهاق البدني والألم النفسي ، بالإضافة إلى ما اشتُهر : أنَّ بعض التمارين الرياضية أفقد بعض الطالبات بكارتها ... وهذا معروفٌ للقائمين على هذه التمارين ، وهذا يفتح باباً للمفسدات والفاسدات .

ومما تقدَّم يظهرُ لكلِّ مُنصف : حُرمة إدخال هذه المادة في مدارس البنات ، وخطرها على المجتمع في الحال والمآل، نسألُ الله الهداية لنا ولكلِّ مَن وليَ شيئاً من أمور المسلمين ، إنه سميعٌ مجيب .

الفصل الثاني

إيرادٌ وجوابه

فإن قيل : ذكر ابن حجر في الإصابة ٣٢٥/١ (عن بكر بن عبد الله بن ربيع الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : **علِّموا أولادكم السباحة والرماية**) .

وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار ص٢٠٠ عن مكحول قال : (كَتَبَ عمرُ > إلى أهل الشام : **علِّموا أولادكم السباحةَ والرميَ والفروسيةَ**) ، ولفظ الولد يشمل الذكر والأنثى .

فالجواب : أن هذا الأثر جاء عن بكر بن عبد الله الأنصاري ، وجابر بن عبد الله، وأبي رافع ، وابن عمر } مرفوعاً ، وعن عمر بن الخطاب > موقوفاً .

فأمَّا حديث بكر الأنصاري > فقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٢٤/٣ ، وابن حجر في لسان الميزان ١٨٦/٤ : **بأنه خبر باطل** ، لأن فيه سليم بن عمرو الأنصاري .

وأما حديث جابر بن عبد الله { فقد رواه الديلمي ٢٧٧/٢ بلفظ : (**علِّموا بنيكم** الرَّمي فإنه نكايةٌ للعدو) وهو **موضوع** كما قاله الألباني في الضعيفة ٣٣٦/٨ .

وأما حديث ابن عمر { فقد رواه مرفوعاً البيهقي في الشعب ٤٠١/٦ بلفظ : (**علِّموا أبناءكم** السباحة والرمي ، والمرأةَ المغزل) ، وقال : (عبيد العطار **منكر الحديث**) .

وأما حديث أبي رافع > فقد رواه البيهقي أيضاً في الشعب ٤٠١/٦ بلفظ : (عن أبي رافع قال قلت : يا رسول الله أللولد علينا حقٌ كحقِّنا عليهم ؟ قال : نعم ، **حقُّ الولد على الوالد أن يُعلِّمه الكتابة والسباحة والرمي** وأن يؤديه طيباً) ، ثم قال البيهقي : (عيسى بن إبراهيم هذا **يروي ما لا يُتابع عليه**) .

وأمَّا ما جاء عن عمر بن الخطاب > موقوفاً :

فقد رواه الإمام أحمد ٣٢٣ (عن أبي أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حُنيفٍ قال : كتبَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ > إلى أبي عُبيدةَ بنِ الجرَّاحِ : **أنْ عَلِّمُوا غلمانكمُ الْعَوْمَ** ، ومُقَاتِلَتكُمُ الرَّميَ ...) ، وفيه انقطاع .

ولو صحَّ فإن المقصود به الذكور لِما تقدَّم ، **وهو خاص أيضاً بالرياضة التي تعين على الجهاد في سبيل الله وليس في مطلق الرياضة .**

ومما يُؤيد أنه خاص بالذكور أنه جاء النهي عن قتل نساء الكفار ، وعلَّل ﷺ ذلك بقوله عندما رأى امرأة من الكفار مقتولة : (**ما كانت هذهِ لتُقاتِل**) أخرجه أحمد .

فإذا كان المعهود أن النساء لسنَ من أهل القتال ، فكيفَ يُطالب بتعليم نساء المسلمين آلات الحرب والرياضة وقد أُمرن بالستر والعفاف والحجاب والقرَار ؟! .

فإن قيل :

روى أبو داود ٢٥٧٨ وغيره عن عائشَةَ < أنها كانت مع النبيِّ ﷺ في سَفَرٍ ، قالت : فسابقْتهُ فَسَبَقْتُهُ على رجْلَيَّ ، فلمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سابقتهُ فسَبَقَني ، فقال : هذه بتلكَ السَّبْقَةِ) ، فدلَّ على أنَّ جميع أنواع الرياضة مطلوبةٌ للنساء في المدارس والأندية .

فالجوابُ : أن النبيَّ ﷺ لم يُسابقها أمام الناس ، كما في رواية الإمام أحمد ٢٦٢٧٧ عن عائشةَ < قالت : (خرجتُ مَعَ النبيِّ ﷺ في بعضِ أسفارهِ ، وأنا جاريةٌ لم أحملْ اللَّحْمَ ولم أبدُن ، **فقال ﷺ للناسِ : تقَدَّمُوا** ، فتقَدَّمُوا ، ثمَّ قال ﷺ لي : تعالَيْ حتَّى أُسابقَكِ ، فسابقتُهُ فسَبَقْتُهُ ، فسكَتَ عنِّي حتَّى إذا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وبَدُنتُ ونسيتُ خرَجتُ مَعَهُ في بعضِ أسفارهِ ، **فقال ﷺ للناسِ : تقدَّمُوا** ، فتقَدَّمُوا ، ثمَّ قال ﷺ : تعالَيْ حتَّى أُسابقكِ ، فسابقتهُ فسَبَقَني ، فجَعَلَ يَضحَكُ وهو يقُولُ : هذهِ بتلكَ) .

فهذه المسابقة كانت بين النبي ﷺ وأهله في الْبريَّة بعيداً عن الأنظار ، وليس فيها ألبسة خاصة ، ولا تنظيمٌ مُسبق ، ومن العَجَب أن يُجعل ذلك دليلاً على إدخال الرياضة في مدارس البنات .

فإن قيل :

إنَّ إدخال هذه المادة من أجل فوائدها الصحيَّة ، ولعلَّها تكون علاجاً للحدِّ من كثرة السمنة لدى الطالبات ؟ .

فالجواب : أنَّه لا يُعلم أنَّ أحداً من الطلاب - أصحاب البدانة - خفَّت بَدانته أو زالت جرَّاء حصص التربية البدنية ، بل دلَّت الإحصائيات على ارتفاع نسبة السمنة في صفوف الطلاب ، وأظهرت أن ٥٢ ٪ من البالغين في المملكة يُعانون من البدانة . يُنظر : جريدة الرياض عدد ١٢٩٤٢ .

(وقد أكدَّ باحثون مختصون **أن قيام النساء بالأعمال المنزلية الروتينية** يُساعدهنَّ في الحصول على المقدار الكافي من التمارين الرياضية ، والمحافظة على صحتهنَّ ورشاقتهنَّ .

وَوَجَدَ الباحثون في جامعة ساوث كارولاينا الأمريكية ، بعد مراقبة أنماط التمارين الرياضية بين مجموعة من النساء فوق سن الأربعين ، **أن ٩٥ في المائة من السيدات حصلن على فوائد هذه التمارين من خلال قيامهنَّ بالأعمال المنزلية الروتينية** ، بينما كانت ٦٥ في المائة يعملن في وظائف تتطلَّب مجهوداً بدنياً ، وقامت أقل من ٢٥ في المائة منهنَّ بنشاطات رياضية معروفة . وقال هؤلاء في التقرير الذي نشرته مجلة الصحة النسائية : **أن ٥٣ في المائة من السيدات حصلن على فوائد الرياضة من خلال العناية بالأطفال**) جريدة الدستور الأردنية ٦/٢٠٠٠ .

ويُنظر : مجلة الأسرة عدد٥٠ .

وأيضاً : فيُمكن ممارسة بعض التمارين في منزلها ، وإحضار بعض الأجهزة التي لا محذور فيها إلى البيوت لاستعمالها فيما يُحقِّق المطلوب .

والقاعدة الشرعية أنَّ (درء المفاسد مُقدَّمٌ على جلب المصالح) .

وأعظم من ذلك :

ما تكتسبه المسلمة من المنافع الصحيَّة عند أدائها للصلوات الخمس يومياً ، بواجباتها وسننها ، كما أنَّ كثيرات ممن مَنَّ الله عليهن بالهداية ذكرن أنَّ حَرَكَةَ الطالبة في المدرسة من طلوع ، ونزول ، وذهاب ، ومجيء ، وانتقالها من البيت إلى المدرسة، والعكس ، كافٍ في توفير كثير مما يزعمه هؤلاء من حاجة الطالبة للنشاط البدني .

وأيضاً : فلماذا لا يُبحث عن أسباب السمنة في كثير من الطالبات ، من كثرة أعداد الخادمات في البيوت حتى بلغن في المملكة أكثر من مليون خادمة ، فيما بلغ عدد الطالبات أكثر من مليوني طالبة الدارسات في مختلف مراحل التعليم بالمملكة .

وكثرة مطاعم الوجبات السريعة ، والإسراف والتوسُّع في المآكل والمشارب ... والرسول ﷺ يقول : (ما مَلأَ آدميٌّ وِعاءً شراًّ من بَطْنٍ ، بحسبِ ابن آدمَ أُكُلاتٌ يُقمنَ صُلبَهُ ، فإن كان لا مَحَالَةَ فثلُثٌ لطعامهِ ، وثلُثٌ لشرابهِ ، وثلُثٌ لنفَسهِ) أخرجه الترمذي وحسَّنه ٢٢٨ .

ولو فرضنا أن التربية البدنية للطالبات بهذه الحالة المعروفة الآن مما أباحته الشريعة، ومعاذ الله ! لكان المنع منه هو الواجب ، حيث وَصَلَ إلى هذا الحدِّ المُشاهَد في مدارس البنات في البلاد التي تُدَّرسُ فيها هذه المادة ، الذي قد تفاحشَ قُبحه ، وانتشرَ شرُّه – حمَى الله بلادنا ونساءنا من هذا البلاء والشرِّ المستطير – .

أيها المسلم : إنَّ الأمر خطير ، وإنه يُخشى على مَن يتسبَّب في إدخال هذه المادة من إثمها وإثم كلّ مَن دَرَستها من طالبات مدارسنا ، قال رسول الله ﷺ : (**وَمَنْ**

سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً سَيئةً ، كان عليه وِزْرُهَا ، ووِزْرُ مَنْ عَمل بها من بعده ، مِنْ غيرِ أنْ يَنقصَ من أوزارهم شيءٌ) رواه مسلم ٢٣٥١ .

وفي صحيح البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ص١٢٦٠ : (باب إثـمِ مَـنْ دَعَـا إلى ضَـلالَةٍ ، أوْ سَـنَّ سُـنَّةً سـيِّئةً ، لقـولِ اللهِ تعـالى : ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ´ µ ¶ ¸ ﴾) .

والحمد لله ربِّ العالمين ، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه .

كتبه

عبد الرحمن بن سعد الشثري

١٤٢٥/٩/١٠

الملحق

وفيه

فتاوى كبار العلماء

في حكم الرياضة للنساء في المدارس والأندية

١ / فتوى الشيخ الإمام **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** . المفتي العام للمملكة .

٢ / فتوى الشيخ الإمام **محمد بن صالح العثيمين**. عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٣ / فتوى الشيخ العلاَّمة **صالح بن فوزان الفوزان** . عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة .

٤ / بيان الشيخ العلامة **بكر بن عبد الله أبو زيد** . عضو هيئة كبار العلماء .

٥ / بيان المشايخ الفَضلاء : **عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، وعبد الرحمن بن ناصر البراك ، وعبد العزيز بن عبد الله الراجحي** .

٦ / بيان الشيخ العلامة **عبد المحسن بن حمد العباد البدر** . رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً .

٧ / فتوى صاحب السماحة الشيخ **عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ** . المفتي العام للمملكة .

٨ / فتوى الشيخ العلامة **عبد الكريم بن عبد الله الخضير** . عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة .

(١)

فتوى

الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز ~

المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء

في حكم الأندية النسائية

(أمَّا نوادي مُستقلَّة يَذهبُ إليها النساءُ من بيوتهنَّ ليجتمعن هناك للعب الكرة ، وما أشبه ذلك ، **فهذا لا يجوز عندي ؛ لأنه قد يُفضي إلى شرٍّ كثير**) دروس صوتية مفرغة ١٣/١٤ ضمن المكتبة الشاملة .

(٢)

فتوى

الشيخ الإمام محمد بن صالح العثيمين ~

عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة

في حكم الأندية النسائية

(**نصيحتي لإخواني ألاّ يُمكِّنوا نساءهم من دخول نوادي السباحة والألعاب الرياضية** ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ حثَّ المرأة أن تبقى في بيتها ، فقال وهو يتحدَّث عن حضور النساء للمساجد وهي أماكن العبادة والعلم الشرعي : « لا تمنعوا إماءَ الله مساجد الله ، وبيوتهنَّ خيرٌ لهنَّ » ، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى : £ãÏqã Ç ' Î bë%r â

. á

ثمَّ إن المرأة إذا اعتادت ذلك تعلَّقت به تعلُّقاً كبيراً لقوة عاطفتها ، وحينئذ تنشغل به عن مُهمَّاتها الدينية والدنيوية ، ويكون حديث نفسها ولسانها في المجالس .

ثمَّ إنَّ المرأة إذا قامت بمثل ذلك كان سبباً في نزع الحياء من المرأة ، فلا تسأل عن سوء عاقبتها إلاَّ أن يَمُنَّ اللهُ عليها باستقامةٍ تُعيدُ إليها حياءها الذي جُبلت عليه .

وإني حين أختمُ جوابي هذا :

أُكرِّرُ النصيحة لإخواني المؤمنين أن يمنعوا نساءهم ، من بنات ، أو أخوات ، أو زوجات ، أو غيرهنَّ ممن لهم الولاية عليهنَّ : من دخول هذه النوادي) مجلة الدعوة عدد ١٧٦٥ص ٥٤ .

(٣)

فتوى

الشيخ العلاَّمة صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة

في حكم إدخال مادة الرياضة للبنات ، وحكم الأندية النسائية

(الحمد لله وحده ، وبعد :

فالمرأةُ المسلمةُ تُحافظ على كرامتها وسترها ، ولا تتشبَّه بالرِّجال ، **والأنديةُ فيها محاذيرٌ كثيرةٌ** لا تليقُ بالرِّجال ولا بالنساء ، وماذا استفاد المسلمون منها ، فالواجبُ على المرأة أن تُحافظ على كرامتها وحيائها وحشمتها .

ولو فُرِضَ إنشاء الأندية في المدارس ، أو إنشاء أندية رياضية للنساء ، **فالواجبُ على المسلمات تركها والابتعاد عنها ، وتحرمُ مشاركتها فيها ؛ لأنَّ المقصود منها : تغريب المرأة المسلمة ، وإزالة الفوارق بينها وبين الرِّجال ، وفي ذلك نزعٌ للباس الساتر .**

كفى الله المسلمين شرَّ الأعداء والمفسدين .

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه .

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

٢٢ / ٤ / ١٤٢٨ هـ) .

(٤)

بيان
المشايخ ابن جبرين والبراك والراجحي
في حكم الأندية الرياضية النسائية

(الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد : فإنَّ الْمُطالبة بفتح أندية رياضية للنساء مُخالَفة ظاهرة لِما جاءت به الشريعة – شريعة الله لا الشرعية الدولية – من أحكام قويمة فيها صيانة كرامة المرأة المسلمة عن التدنُّس بأخلاق الجاهلية ، قال تعالى : ﴿ F G H I J K L M ﴾ .

وفي لزوم المرأة المسلمة وإلزامها بالآداب الشرعية ، سلامة المجتمع من شرِّ فتنة النساء ، وطهارته من شيوع الفاحشة ، وأسبابها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ ﴾ . ولا ريب أن الذين يُطالبون بفتح هذه الأندية النسائية لهم نصيبٌ من هذا الذمِّ ، والوعيد ، فإنَّ فتح هذه الأندية من أعظم الأسباب ، وأوسع الأبواب لإشاعة الفاحشة . ولهذا نُحذِّرُ عموم المسلمين من الانخداع بالدِّعايات الْمُضلِّلة لهذه الأندية ، ونُحذِّرُ أولئك الْمُطالبين من سخط الله وعقابه لِما يتسبَّبون فيه من شرٍّ على هذه الأمة ، وما يجنونه على المرأة والمجتمع من مفاسد هذه الأندية عاجلة وآجلة .

وإننا نُذكِّرُ الجميع بالله الذي سنقدمُ عليه ونقفُ بين يديه : كما قال ﷺ : « ما منكم من أحدٍ إلاَّ سيُكلِّمه ربُّه ليس بينه و بينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يجد إلاَّ ما قدَّم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلاَّ ما قدَّم » .

ووالله الذي لا إله إلاَّ هو : إن افتتاح هذه النوادي ليسَ عَمَلاً صالحاً ، بل هو حرامٌ لِما يُفضي إليه من المفاسد المحقَّقة ، فالمرأةُ في كُلِّ زمانٍ ولاسيما هذا الزمان أحوج ما تكون إلى القرار الذي أمَرَ اللهُ به نساء نبيِّه ﷺ في قوله تعالى : ﴿ F G H ﴾ .

وما يُذكرُ من شبهة خروج بعض النساء للرياضة بالدوران على بعض المباني : هو خطأ من قلَّة من النساء لا يصحُّ أن يُعالَج بخطأ أعظم منه ، وهو فتح أبواب واسعة لخروج المرأة في كُلِّ نواحي المملكة .

ومعلومٌ أن هذه الأندية لا تُحقِّقُ الرياضة إلاَّ للمشارِكات في المباريات ، وهذا لا يُتاح إلاَّ لقلَّة من النساء كما هو الشأن في أندية الشباب ، و سائرهنَّ يحضر للتفرُّج والتشجيع كلٌّ لفريقه . كما أن من المعلوم أنه لن يرتاد هذه الأندية من النساء إلا من تكون قليلة الحياء أو عديمته .

وعلى هذا : فهذه الأندية حقيقتها ملاعب وملاهي ، و ستنضاف مفاسد هذه الأندية النسائية أخلاقية وأمنية إلى ما تُعانيه الأمَّة من مفاسد أندية الشباب .

هذا ويجب أن يُعلم : أن تحريم فتح هذه الأندية ليس تحريماً لجنس الرياضة ، فللمرأة أن تُمارس الرياضة في بيتها بالوسائل المتاحة لها وهي كثيرة ، ولها أن تُسابق زوجها في مكانٍ خالٍ كالبريَّة ونحوها كما سابَقَ النبيُّ ﷺ عائشة < مرتين ، رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد . ومن العَجَب أن يُجعل ذلك دليلاً على فتح الأندية .

نسألُ الله أن يُوفِّق ولاة أمورنا لِما فيه الخير والصلاح لهم ولرعيتهم ، وأن يرزق الجميع البصيرة في الدين والاستقامة عليه ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

الموقعون

عبد الرحمن بن ناصر البراك — عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين — عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

(٥)

بيان

الشيخ العلاَّمة عبد المحسن بن حمد العباد البدر

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

خطر الأندية الرياضية للفتيات

(الحمد لله ، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومَن والاه .

وبعد : فقد تردَّد في هذا العام ١٤٣٠هـ مُطالبات في الصُحُف بافتتاح أندية رياضية للفتيات ، ونَشَرَت عن بعض المشايخ إجازة ذلك وفق ضوابط شرعية كما جاء في صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣٠/٦/٢٥هـ ، ولم تلتزم الصحيفة بقيد الضوابط الشرعية إذ نشَرَت في أعلى الصفحة صُوَراً لبعض الفتيات وهُنَّ يُمارسن لعبة كرة القدم ، وقد كُتب تحت هذه الصورة عبارة : « إحدى الفرق النسائية تُمارس تدريباتها الخاصة في جدة » ، وهذا يُوضِّحُ أن قيد « الضوابط الشرعية » لا قيمة له عند الصحف ؛ لأن الفتيات إذا لعبن في مكانٍ خاصٍّ بهنَّ ثم نُشرت صُورهنَّ في الصحف السيَّارة كان ذلك غير متفق مع قيد « الضوابط الشرعية » .

ومن المعلوم أن الأندية الرياضية للبنين حَصَلَ فيها توسُّعٌ وانشغال الشباب بالألعاب والمنافسة فيها ، وانقسام الناس داخل هذه الأندية وخارجها إلى مُشجِّعين ، وقد أدَّى ذلك إلى حصول الخصام والمشاحنة بينهم ، وهذا ليس لعباً فقط ، وإنما هو ترفٌ في اللعب وانهماك فيه ، فهل يُراد أن تحصل هذه المأساة أيضاً للفتيات ؟! .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل حَصَلَ السفر من بعض الفتيات إلى الأردن للمباراة مع غيرهنَّ في كرة السلة كما جاء في صحيفة المدينة – ملحق الرسالة بتاريخ

١٤٣٠/٦/١٩هـ ، ولم يُعدمن مَن يُفتيهن بذلك ، فقد ذكرت تلك اللاعبات بأنهنَّ استفتين عدداً من الشيوخ في رغبتهنَّ في السفر والمشاركة باللعب ، وإضافة إلى هذا المحذور فقد كان سفرهنَّ بدون محارم ، فقد جاء في الصحيفة عن قائدة الفريق أن أسرهنَّ وافقن على لعبهنَّ ، كما رافقهنَّ المحارم ، وقاموا بتوصيلهنَّ بأنفسهم إلى المطار للمشاركة في هذه المباريات !! وكلام هذه القائدة يُفيد أن محارمهنَّ لم يبخلوا عليهنَّ بهذه الخدمة وهي إيصالهنَّ إلى المطار !! .

ولا شكَّ أن هذا التوسُّعَ السريع في هذه الألعاب يُبيِّن مدى انفلات النساء المبكِّر في هذا المجال ، وأن قيد « الضوابط الشرعية » في بعض الفتاوى لا يعدو أن يكون حبراً على ورق ، وهذه الأعمال من هؤلاء الفتيات مُباينة لقول الله تعالى : ﴿ F G H I J K L M ﴾ ، فإن لعبهنَّ ونشر صورهنَّ وهنَّ سافرات الوجوه مع بدوِّ شيءٍ من الشعور والسواعد من بعضهنَّ وسفرهنَّ بدون محارم ، ومع ما قد يحصل في خارج المملكة من الاختلاط بالرِّجال أو على الأقل مشاهدتهم للعبهنَّ ، كلُّ ذلك مُخالفٌ لِما جاء في هذه الآية الكريمة .

وإن مما يُؤسف له أن صحيفة الوطن بتاريخ ١٤٣٠/٣/٢٥هـ ، نشَرَت صُوَر اثنتي عشرة فتاة سافرات مع الأمير الوليد بن طلال كُتب تحتها : « الأمير الوليد يتوسَّط إداريات ولاعبات فريق اتحاد الملوك النسائي لكرة القدم ! » .

وجاء في الصحيفة : « بَحَثَ الأمير الوليد بن طلال في الرياض أمس مع أعضاء فريق اتحاد الملوك لكرة القدم . أول فريق كرة قدم نسائي بالمملكة . الوضع العام للفريق ، وإنجازاته المختلفة ، والعقبات التي تواجهه .

وخلال اللقاء تمَّ توزيع مكافآت نقدية على إدارة ولاعبات الفريق بلغ مجموعها ١١٥ ألف ريال ، وذلك لقاء النتائج والبطولات التي حقَّقها الفريق في ٢٠ مباراة مع الفرق المحلية بجدة !! » .

ومثل هذه الأعمال من الأمير والفريق والمسئولين عن الصحيفة لا تُفيدهم في قبورهم شيئاً ، بل يُخشى عليهم من أضرارها في الدنيا والآخرة .

والواجبُ على كُلِّ مُسلمٍ ومُسلمةٍ تقوى الله ومراقبته ، والحذر من الوقوع في أسباب سخطه وعقوبته .

ألا فلتتق الله هذه الفتيات اللاتي يُسارعن إلى الانفلات ، وليتق الله ولاتهنَّ فيهنَّ فلا يُمكنوهنَّ من كلِّ شيءٍ يعودُ عليهنَّ بالضَرَر في العاجل والآجل في الدنيا والآخرة، وليتق الله مَن يتسرَّع في إفتائهنَّ بكلِّ ما من شأنه تيسير حصول الانفلات منهنَّ ولو مَعَ التقييد بالضوابط الشرعية ؛ فإن مثل ذلك لا يُقدِّم ولا يُؤخِّر عندهنَّ وعند الصحافيين الذين يحرصون على إبراز ونشر مثل هذه الفتاوى ، وليتق الله ولاة الأمر فلا يسمحوا بكلِّ ما من شأنه حصول الانفلات من النساء .

وأما السمنة التي يتكرَّرُ ذكرها لتسويغ افتتاح الأندية الرياضية للعب كرة القدم وغيرها فإنه يُسعى للسلامة منها قبل وقوعها والتخلُّص منها بعد وقوعها بالأخذ بإرشادات الأطباء في تنظيم الأكل وتجنب التوسع في الأطعمة التي تُؤدِّي إليها ، وكذلك بالمشي والحركة داخل البيوت وبإحضار بعض الأجهزة التي لا محذور فيها إلى البيوت لاستعمالها فيما يُحقِّق المطلوب ، وفي ذلك تحصيل المصلحة والتقيُّد في الأمر والنهي بقول الله عزَّ وجل : ﴿ F G H I J K L M ﴾ .

وأسألُ الله أن يُوفِّق المسلمين ذكوراً وإناثاً إلى التمسُّك بالدِّين الحنيف والأخلاق الكريمة ، وأن يُوفِّق هذه البلاد حكومةً وشعباً إلى الثبات والبقاء على ما كانت عليه من الالتزام بشرع الله والمحافظة على كلِّ خُلُق كريم، والبعد عن كلِّ وصفٍ ذميم ، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

٥/٧/١٤٣٠هـ عبد المحسن بن حمد العباد البدر) موقع صيد الفوائد .

(٦)

فتوى

الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه آل الشيخ

المفتي العام للمملكة ، ورئيس هيئة كبار العلماء

في حكم الأندية النسائية

(**لا نشكُّ في أنَّ المنتديات النسائية خَطَرُها ، وضَرَرُها ، وشرُّها ، وفسادُها ، أمرٌ لا يَشكُّ فيه مسلمٌ** ، لأنَّ المرأة مـأمورةٌ بالتـستُّر ، منهيـةٌ عـن التـبرُّج ، ﴿ I J K L M ﴾.

نساءُ المسلمات ينبغي أن يكون لهنَّ تميُّزٌ عن غيرهنَّ ، ولهذا قرنهنَّ الله بالرِّجال في الأخلاق الكريمة ...

فيا أختي المسلمة : **مَن يدعوكِ إلى الاشتراك في نادٍ رياضـيٍّ ، لا كمـا يزعمـون بضوابطه !؟ فهذه دعوةٌ ضالةٌ ، فاسدةٌ ، الذي يدعو إليها غاشٌ لنساء المسلمات ، مُلحقٌ الضَّرَر بهنَّ ، في أخلاقهنَّ وسلوكهنَّ .**

هذا أمرٌ يجبُ إغلاقه ، ولا يجوز فتحه) موقع شبكة نور الإسلام .

(٧)

فتوى

الشيخ العلاَّمة عبد الكريم بن عبد اللّه الخضير

عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة

في حكم إدخال مادة الرياضة في مدارس البنات

(الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإنَّ الْمُطالبة بدراسة إدخال التربية البدنية في مدارس البنات ، اتباع لخطوات الشيطان الذي نُهينا عنه بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ .

وقوله جلَّ وعلا : ﴿ { ~ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾، وقولـــــه : ﴿ وَمِنَ ´ µ ¶ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ .

وقوله : ﴿ " # $ % & ' (* + , - . / 0 1 ﴾ .

وقد بيَّن اللهُ لنا أتمَّ بيان أنَّ الشيطان لنا عدو وأمرنا أن نتخذه عدواً ، والشيطان حريصٌ على إضلال بني آدم ، كما أقسمَ بعزَّة الله جلَّ وعلا قائلاً كما ذكَرَهُ اللهُ عنه : ﴿ è é ê ë ﴾، وإذا رأينا ما فَعَلَه الشيطانُ بالنسبة لهذه الرياضة المزعومة ، من إيقاع العداوة والبغضاء ، والصدِّ عن ذكر الله مما لا يخفى على أحد ، ويكفينا ما مرَّت به الدول المجاورة ، لَمَّا تجاوزوا أمر الله عزَّ وجل واتبعوا خطوات الشيطان .

فالخطوة الأولى : أن تلعب الرياضة مع الحشمة وفي محيط النساء .

ثمَّ تنازلوا عن هذه الشروط شيئاً فشيئاً ، إلى أن وَصَلَ الحدّ إلى وضع لا يرضاه مسلمٌ عاقلٌ غيور فضلاً عن مُتدين .

وإذا كان الذكور مُطالبين بالإعداد والاستعداد ، فالنساء وظيفتهنَّ القرار في البيوت وتربية الأجيال على التديُّن والخلق والفضائل والآداب الإسلامية .

فالذي لا أشكُّ فيه أن ممارسة الرياضة في المدارس بالنسبة للبنات حرام ؛ نظراً لما تجرُّ إليه من مفاسد لا تخفى على ذي لُبٍّ ، ولا تجوز المطالبة بها فضلاً عن إقرارها .

والله أعلم ، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه) موقع نور الإسلام .

(٨)

بيان

الشيخ الناصح العالم بكر بن عبد الله أبو زيد

عضو هيئة كبار العلماء

أصل المطالبة بالأندية الرياضية النسائية

(أمَّا بعد : فهذه هي الفضيلة لنساء المؤمنين ، وهذه هي الأصول - أي العشرة التي ذكرها الشيخ وهي : **الأول :** وجوب الإيمان بالفوارق بين الرجل والمرأة ، **الثاني :** الحجاب العام ، **الثالث :** الحجاب الخاص ، **الرابع :** قرار المرأة في بيتها عزيمة شرعية وخروجها منه رخصة تُقدَّر بقدرها ، **الخامس :** الاختلاط مُحرَّمٌ شرعاً ، **السادس :** تحريم التبرُّج والحسور والسفور شرعاً ، **السابع :** لَمَّا حرَّم الله الزنى حرَّم الأسباب المفضية له ، **الثامن :** الزواج تاج الفضيلة ، **التاسع :** وجوب حفظ الأولاد عن البدايات المضلَّة ، **العاشر :** وجوب الغيرة على المحارم وعلى نساء المؤمنين - التي تقومُ عليها وتحرسها من العدوان عليها ، لكن بعض مَن في قلوبهم مَرَضٌ يأبون إلاَّ الخروج عليها ، بنداءاتهم الْمُعلَنة في ذلك ، **فمعاذ الله أن يَمُرَّ على السمع والبصر ، إعلانُ المنكر والمناداةُ به ، وهضمُ المعروف والصدُّ عنه ، ولا يكون للمصلحين مِنَّا في وجه هذا العدوان صَوتٌ جَهيرٌ بإحسان يَبْلُغُ الحاضر والباد ،** إقامةٌ لشعيرةِ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي به يُنافَحُ عن الدِّين ، ويُنصحُ للمسلمين عن التردِّي في هوَّة صيحات العابثين ، وبه تُحْرَسُ الفضائل ، وتكبتُ الرَّذائل ، ويُؤخذ على أيدي السفهاء .

ومعلومٌ أنَّ فُشُوَّ المنكراتِ يكون بالسكوت عن الكبائر والصغائر ، وبتأويل الصغائر ، لا سيَّما ونحنُ نُشاهدُ كظيظاً من زِحام المعدومين المجهولين من أهل الرَّيب

والفتن ، المستغربين الْمُسَيَّرين بحمل الأقلام المتلاعبةِ بدين الله وشرعه ، يختالون في ثياب الصحافة والإعلام ، وقد شرحوا بالمنكر صدراً ، فانبسطت ألسنتهم بالسوء ، وجَرَت أقلامهم بالسُّوأَى ، وجميعها تلتئم على معنىً واحد : التطرُّف الجنوني في مُزاحمة الفطرة ، ومُنابذة الشريعة ، وجرِّ أذيال الرَّذائل على نساء المسلمين ، وتفريغهنَّ من الفضائل ، بدعوتهم الفاجرة في بلاد الإسلام إلى : « حُرِّيَّة المرأة » و « المساواة بين المرأة والرجل في جميع الأحكام » ، للوصول إلى : « **جريمة التبرُّج والاختلاط** » و « خلع الحجاب » . ونداءاتهم الخاسرة من كُلِّ جانبٍ بتفعيل الأسباب لخلعه من البقيَّة الباقية في نساء المسلمين ، اللائي أسلمنَ الوجه لله تعالى ، وسلَّمن القيادة لمحمد بن عبدالله ﷺ .

نسألُ الله لنا ولهُنَّ الثبات ، ونبرأُ إلى الله من الضلالة ، ونعوذُ بالله من سوء المنقلب .

وهؤلاء الرُّماةُ الغاشون لأُمَّتهم ، المشؤومون على أهليهم وبني جنسهم ، بل على أنفسهم ، قد عَظُمَت جرَاءَتُهُم وتَلَوَّن مَكْرُهم ، بكلماتٍ تخرجُ من أفمامهم ، وتجري بها أقلامهم ، إذ أخذوا يهدمون في الوسائل ، ويخترقون سدَّ الذرائع إلى الرذائل ، ويتقحَّمون الفضائل ، ويُهوِّنون من شأنها ، ويسخرون منها ومن أهلها ...

نعم قد كتب أولئك المستغربون في كُلِّ شؤون المرأة الحياتية ، وخاضوا في كُلِّ المجالات العلميَّة ، إلاَّ في أُمومتها ، وفطرتها ، وحراسة فضيلتها .

كُلُّ هذا البلاء المتناسل ، واللَّغو الفاجر ، وسَقَط القول المتآكل ، تفيضُ به الصُّحف وغيرها باسم التباكي والانتصار للمرأة في حقوقها ، وحريَّتها ، ومساواتها بالرَّجُل في كُلِّ الأحكام ، حتى يصل ذوو الفَسَالة المستغربون إلى هذه الغاية الآثمة ؛ إنزال المرأة إلى جميع ميادين الحياة ، والاختلاط ، وخلع الحجاب ، بل لتمُدَّ المرأةُ يدها بطوعها إلى وجهها ، فتسفع عنه خمارها مع ما يتبعه من فضائل .

وإذا خُلِعَ الحجابُ عن الوجه فلا تسأل عن انكسار عيون أهل الغيرة ، وتقلُّص ظلِّ الفضيلة وانتشار الرذيلة ، والتحلُّل من الدِّين ، وشيوع التبرُّج والسفور والتهتُّك والإباحيَّة بين الزُّناة والزواني ، وأنْ تَهَبَ المرأةُ نفسها لمن تشاء .

وفي تفسير ابن جرير عند قول الله تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . ﴾، قال مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى : « ﴿ & ' ( ) ﴾ قال : الزناة ، ﴿ * + , - ﴾ قال : يزني أهلُ الإسلام كما يزنون ، قال : هي كهيئة : ﴿وَدُّواْ لَوۡ © فَيُدۡهِنُونَ ٩﴾ » . انتهى .

ويتصاعد شأن القضية ، من قضية المرأة إلى قضية إفساد العالم الإسلامي ، فهذا واحدٌ منهم يُعبِّر عن غايتهم ووسيلتهم فيقول : « إن التأثير الغربي الذي يظهر في كُلِّ المجالات ويقلب المجتمع الإسلامي رأساً على عقب لا يبدو في جلاء أفضل مما يبدو في تحرير المرأة » ، وهذه الخطة الضالَّة ليست وليدة اليوم ، فإنها جادَّة الذين مكروا السيئات من قبل في عدد من الأقطار الإسلامية ، حتى آلت الحال – واحسرتاه– إلى واقع شاع فيه الزِّنا ، وشُرعت فيه أبواب بيوت الدَّعارة ودُور البغاء بأذونٍ رسميَّة ، وعُمرت خشبات المسارح بالفنِّ الهابط من الغِناء والرقص والتمثيل ، وسُنَّت القوانين بإسقاط الحدود ، وأن لا تعزير عن رضا ، وهكذا .. من آثار التدمير في الأعراض والأخلاق والآداب .

ولا يُنازعُ في هذا الواقع الإباحيِّ الأثيم إلاَّ مَن نزَعَ اللهُ البصيرة من قلبه .

فهل يُريدُ أُجَراء اليوم أن تصل الحال إلى ما وصلت إليه البلاد الأخرى من الحال الأخلاقيَّة البائسة ، والواقعُ الْمرِّ الأثيم ؟ .

أمام هذا العدوان السافر على الفضيلة ، والانتصار الفاجر للرذيلة ، وأمام تجاوز حدود الله ، وانتهاك حُرُمات شرعه المطهَّر ، نُبَيِّنُ للناس مُحذِّرين من دخائل

أعدائهم : أنَّ في الساحة أُجَراء مستغربين ، ولهم أتباع أَجْراءُ من سَذَجة الفُسَّاق ، أتابع كُلِّ ناعق ، يُفوِّقُون سهامهم لاستلاب الفضيلة من نساء المؤمنين ، وإنزال الرَّذيلة بهنَّ ، ويجمع ذلك كلَّه قول الله تعالى : ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . ﴾ .

قال ابن جرير رحمه الله تعالى ٨/٢١٤-٢١٥ : « معنى ذلك : ويُريد الذين يتبعون شهوات أنفسهم من أهل الباطل وطُلاَّب الزنا ونكاح الأخوات من الآباء ، وغير ذلك مما حرَّمه الله ﴿ * + ﴾ عن الحق ، وعمَّا أذن الله لكم فيه ، فتجوروا عن طاعته إلى معصيته ، وتكونوا أمثالهم في اتباع شهوات أنفسكم فيما حرَّم الله وترك طاعته ﴿ , - ﴾ .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب : لأن الله عزَّ وجل عمَّ بقوله : ﴿ & ' ( ) ﴾ ، فوصفهم باتباع شهوات أنفسهم المذمومة ، وعمَّهم بوصفهم بذلك ، من غير وصفهم باتباع بعض الشهوات المذمومة ، فإذا كان ذلك كذلك ، فأولى المعاني بالآية ما دلَّ عليه ظاهرها ، دون باطنها الذي لا شاهد عليه من أصل أو قياس ، وإذا كان ذلك كذلك كان داخلاً في الذين يتبعون الشهوات : اليهود ، والنصارى ، والزُّناة ، وكل متبع باطلاً ؛ لأنَّ كُلَّ مُتَّبع ما نهاه الله عنه مُتَّبعٌ شهوةَ نفسه ، فإذا كان ذلك بتأويل الآية الأولى ، وجَبَت صحَّة ما اخترنا من القول في تأويل ذلك » انتهى .

وقد سلَكَ أولئك الجناة لهذا خُطَّة غضبيَّة ضالَّة في مجالات الحياة كافة ، بلسان الحال ، أو بلسان المقال .

ففي مجال الحياة العامة :

١ - الدَّعوة إلى خلع الحجاب عن الوجه : « الخمار » ، والتخلُّص من الجلباب - « الملاءة » ويقال : « العباءة » - .

وهذا بلسان الحال دعوة إلى خلع الحجاب عن جميع الجسد ، ودعوة إلى اللباس الفاتن بأنواعه : الفاتن في شكله ، والتعرِّي بلبس القصير ، والضيِّق الواصف للأعضاء ، والشفاف الذي يَشفُّ عن جسد المرأة .

ودعوة إلى التشبُّه بالرِّجال في اللباس .

ودعوة إلى التشبُّه بالنساء الكوافر في اللباس .

٢ - الدَّعوة إلى مُنابذة حَجب النساء في البيوت عن الأجانب بالاختلاط في مجالات الحياة كافة .

وفيه :

٣ - الدَّعوة إلى دمج المرأة في جميع مجالات تنمية الحياة .

وهذا دعوة إلى ظهور المرأة في الطُرُقات والأماكن العامَّة مُتبرِّجة سافرةً .

٤ - الدَّعوة إلى مشاركتها في الاجتماعات ، واللجان ، والمؤتمرات ، والندوات، والاحتفالات ، والنوادي .

وفي هذا دعوتها إلى الخضوع بالقول ، والْمُلاينة في الكلام ، ودعوتها إلى مُصافحة الرَّجل الأجنبيِّ عنها .

ودعوة لها إلى خروجها من بيتها أمام الأجانب في حالٍ تُثير الفتنة في اللباس ، والمشية ، وإعمال المساحيق ، والتمضُّخ بالطيب ، ولبس ما يجعلهنَّ كَواعِبَ ، ولبس الكعب العالي ، وهكذا من وسائل الإغراء والإثارة والفتنة .

٥ - الدَّعوة إلى فتح النوادي لَهُنَّ ، والأمسيات الشعرية ، والدَّعوة للجميع .

٦ - الدَّعوة إلى فتح مقاهي الإنترنت النسائية والمختلطة .

٧ - الدَّعوة إلى قيادتها السيارة ، والآلات الأخرى .

٨ - الدَّعوة إلى التساهل في المحارم .

ومنها :

الدَّعوة إلى سفر المرأة بلا مَحْرَم ، ومنه : سفرها غرباً وشرقاً للتعلُّم بلا محرم ، وسفرها لمؤتمرات : رجالات الأعمال .

٩ - الدَّعوة إلى الخلوة بالأجنبيَّة ، ومنها : خلوة الخاطب بمخطوبته ولَمَّا يُعقد بينهما .

١٠ - الدَّعوة إلى قيامها بالفنِّ ، ومنه :

١١ - الدَّعوة إلى قيامها بدورها في الفنِّ ، والغناء ، والتمثيل .

وهذا ينتهي بالدَّعوة إلى مشاركتها في اختيار ملكة الجمال .

١٢ - الدَّعوة إلى مُشاركتها في صناعة الأزياء الغربيَّة .

١٣ - الدَّعوة إلى فتح أبواب الرياضة للمرأة ، ومنه :

- المطالبة بإنشاء فريق كرة قدم نسائي .
- المطالبة بركوب النساء الخيل للسباق .
- المطالبة برياضة النساء على الدراجات العادية والنارية .

١٤ - فتح المسابح لَهُنَّ في المراكز والنوادي وغيرها .

١٥ - وفي شَعْر المرأة : ضروب من الدِّعايات الآثمة ، كالتنمُّص في الحاجبين ، وقصِّ شعر الرأس تشبُّهاً بالرِّجال ، أو بالنساء الكافرات ، وفتح بيوت الكوافير لَهُنَّ.

١٦ - وأولاً وأخيراً :

الدَّعوة الجادة إلى تصوير المرأة في الوثائق والبطاقات ، وبخاصة في بطاقة الأحوال، وجواز السفر .. والتركيز عليها ، لأنها بوابة سريعة النفوذ إلى : خلع الحجاب وانخلاع الحياء .

*** وفي مجال الإعلام :**

١٧ - تصوير المرأة في الصحف والمجلات .

١٨ - خروجها في التلفاز مُغنية ، وممثلة ، وعارضة أزياء ، ومذيعة .. وهكذا .

١٩ - عرض برامج مُباشرة تعتمد على المكالمات الخاضعة بالقول بين النساء والرِّجال في الإذاعة والتلفاز .

٢٠ - ترويج المجلات الهابطة المشهورة بنشر الصور النسائية الفاتنة .

٢١ - استخدام المرأة في الدِّعاية والإعلان .

٢٢ - الدَّعوة إلى الصداقة بين الجنسين عبر برامج في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ، وتبادل الهدايا بالأغاني وغيرها .

٢٣ - إشاعة صور القُبُلات والاحتضان بين الرِّجال وزوجاتهم على مستوى الزعماء والوزراء في وسائل الإعلام المتنوعة .

*** وفي مجال التعليم :**

٢٤ - الدَّعوة إلى التعليم المختلط في بعضها إلى الصفوف الدنيا منه .

٢٥ - الدَّعوة إلى تدريس النساء للرجال وعكسه .

٢٦ - الدَّعوة إلى إدخال الرياضة في مدارس البنات .

وهذا داعية إلى المطالبة بفتح : « مدرسة الفنون الجميلة » للنساء .

*** وفي مجال العمل والتوظيف :**

٢٧ - الدَّعوة إلى توظيف المرأة في مجالات الحياة كافة بلا استثناء كالرِّجال سواء.

٢٨ - ومنه الدَّعوة إلى عملها في : المتاجر ، والفنادق ، والطائرات ، والوزارات، والغُرف التجارية ، وغيرها كالشركات ، والمؤسسات .

٢٩ - الدَّعوة إلى إنشاء مكاتب نسائيه للسفر والسياحة ، وفي الهندسة والتخطيط.

وهذا داعية إلى الدَّعوة إلى عمل المرأة في المهن الحرفية كالسباكة ، والكهرباء وغيرها .

٣٠ - الدَّعوة إلى جعل المرأة مندوبة مبيعات .

والدَّعوة إلى إدخالها في نظام الجندية والشُّرط .

والدَّعوة إلى إدخالها في السياسة في المجالس النيابية ، والانتخابات ، والبرلمانات .

والدَّعوة إلى إيجاد مصانع للنساء .

٣١ - الدَّعوة إلى توظيفهنَّ في التوثيق الشرعي ، وفتح أقسام نسائية في المحاكم .

وهكذا .. في سلسلة طويلة من المطالبات ، التي تنتهي أيضاً بما لم يُطالب به ، نسأل الله سبحانه أن يُبطل كيدهم ، وأن يكُفَّ عن المسلمين شرَّهم ، لا إله إلا هو سبحانه وتعالى .

توجيهُ النقد

هذه مُثُلٌ من دَعَوَات الأخسرين أعمالاً في « شأن المرأة » ركَّزت عليها الصحافة بوقاحة خلال عام ١٤١٩هـ ، جرى استخلاصها من ثمانِ إضْبَارات ، كلّ قُصاصةٍ فيها تحملُ اسم الصحيفة ، وعددها ، وأسماء كُتَّابها ، وهم أمشاج مبتلون بهذا التغريب ، وبعضهم أضاف إلى هذا الفجور فُجوراً آخر من السخرية بالحجاب والمتحجِّبات ، وكلمات نابية في بعض أحكام الشريعة الغرَّاء ، وحملتها ، إلى غير ذلك من مواقف **نرى أن أصحابها على خَطَرٍ عظيمٍ يتردَّدُ بين الكفر والنفاق والفُسوق والعصيان .**

وكانت هذه الأذايا تُثار في وقت مضى ، واحدة تلو الأخرى بعد زمن ، ويقضي عليها العلماءُ في مهدها ويصيحون بأهلها من أقطار الأرض ويرمون في آثارهم بالشُّهب ، وفي أيامنا هذه كَفَأَ الجُناة الْمِتْكَل مَمْلوءاً بهذهِ الرذائل في بضعة شهور بكلِّ قُوَّةٍ وجُرأةٍ واندفاع ، **ومن خبيث مكرهم : تحيُّن الإلقاء بها في أحوال العُسر والمَكْرَه، وزحمة الأحداث .**

وهذه الدعوات الوافدة المستوفدة قد جمعت أنواع التناقضات ذاتاً ، وموضوعاً ، وشكلاً ، فإذا نظرت إلى كاتبيها وجدتهم يحملون أسماء إسلامية ، وإذا نظرت إلى المضمون والإعداد وجدته مِعول هدم في الإسلام ، لا يحمله إلاَّ مُستغربٌ مُسيَّر ،

أُشرب قلبه بالهوى والتفرُّنج ، **ومعلومٌ أنَّ القول والفعل دليلٌ على ما في القلب من إيمـانٍ ونفـاق !!** وإذا نظـرت إلى الـصياغة وجـدت الألفـاظ المولَّـدة ، والتراكيـب الركيكة، واللحن الفاحش ، وتـصيُّد عبارات صـحفية تُقَمَّش مـن هنـا وهنـاك على جادة : « القصِّ واللزق » ، طريقة العجزة الذين قعدت بهم قُدراتهم عـن أن يكونـوا كُتَّاباً ، وقد آذوا مَن له في لسان العرب والذوق البياني أدنى نصيب .

وهكذا .. مَن جَهِل لسان العرب ، وجهل القرآن ، وجهل السنة ، أتى بمثـل هـذه العجائب .

هذا مع يُحيط بهم من غرور واستعلاء ، تولَّد من نفخ بعضهم في بعض .

أفمثل هذا الفريق الفاشل يجوز أن تُنصب لـه منابر الـصحافة ، ويوجه الفكـر في الأمة ؟ ألا إن هذا مما يملأ النفس أَلَمَاً وحُزناً وأسفاً على أمة يكـون أمثال هـؤلاء كتبـة فيها ، وهذه كتابتهم .

عـارٌ والله أن يُـصبح توجيـه الأخـلاق في هـذا العـصر بـأقلام هـذه الفئـة المـضَلِّلة المسَيَّرة، الـتي خالفـت جماعـة المـسلمين ، وفارقـت سبيلهم ، واشـتغلت بتطمـيس الحـقِّ، ونُـصرة الهـوى ، علـيهم مـن الله مـا يـستحقُّون ، وحـسابهم عنـد ربِّهـم ، ونُحذِّرُهم سطوة الله وغضبه ومقته ، ولن يَغلب الله غالـبٌ ، ونتلـو علـيهم قـول الله تعالى : ﴿ b c d e f g h i j ﴾، وقول الله تعالى : ﴿ } | { ~ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ © ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ´ µ ¶ ¸ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ .

وهؤلاء الصَّخَّابون في أعمدة الصحف على مسامع الملأ يُبغـضهم الله ، ويمقـتهم سبحانه ، كما ثبت من حديث أبي هريرة > قال : قال رسـول الله ﷺ : « إنَّ الله يُـبغض كـلَّ جَعْظَـريٍّ جـوَّاظ – أي : مُختـال متعـاظم – سَـخَّابٍ بالأسـواق ، جيفـةٍ

بالليل، حِمَارٍ بالنهار ، عالمٍ بأمر الدنيا ، جاهلٍ بأمر الآخرة » رواه ابن حبان في صحيحه .

قال الشيخ العلاَّمة المحدث أحمد بن محمد شاكر المتوفى سنة ١٣٧٧هـ رحمه الله تعالى في تعليقه على صحيح ابن حبان ١/ ٢٣٠ : « وهذا الوصفُ النبوي الرائع ، الذي سمَا بتصويره إلى القمَّة في البلاغة والإبداع ، لهؤلاء الفئام من الناس – أستغفر الله ، بل من الحيوان – تجده كلَّ يوم في كثير ممن ترى حولك ، ممن ينتسبون إلى الإسلام ، بل تراه في كثير من عُظَماء الأمم الإسلامية ، عظمة الدنيا لا الدين ، بل لقد تجده فيمن يُلقّبون منهم أنفسهم بأنهم علماء ، ينقلون اسم العلم عن معناه الإسلامي الحقيقي ، المعروف في الكتاب والسنة ، إلى علوم من علوم الدنيا والصناعات والأموال ، ثمَّ يملؤهم الغرور ، فيُريدون أن يحكموا على الدين بعلمهم الذي هو الجهل الكامل ، ويزعمون أنهم أعرف بالإسلام من أهله ، ويُنكرون المعروف منه ، ويعرفون المنكر ، ويردون مَن يُرشدهم أو يُرشد الأُمَّة إلى معرفة دينها ردّاً عنيفاً ، يُناسب كُلَّ جعظري جوَّاظ منهم ، فتأمَّل هذا الحديث واعقله ، ترهم أمامك في كلِّ مكان » انتهى .

ولا نرى موضعاً صحيحاً لهؤلاء الْجُناة إلاَّ جعلهم في محاضن التعليم لآداب الإسلام ، تحت سياط المعلِّمين ، ومُؤدِّبي الأحداث .

ورحم الله الشيخ أحمد بن محمد شاكر إذ أبدى وأعاد في بيان حال سَلَفِ هؤلاء من أشقياء الكنانة ، فقال رحمه الله تعالى في مُقدّمة تحقيق جامع الترمذي ١/ ٧١-٧٢ : « وليعلم مَن يُريد أن يعلم .... من رجل استولى المبشِّرون على عقله وقلبه ، فلا يَرَى إلاَّ بأعينهم ، ولا يَسمعُ إلاَّ بآذانهم ، ولا يَهتدي إلاَّ بهديهم ، ولا يَنظرُ إلاَّ على ضوء نارهم يحسبها نوراً ، ثمَّ هو قد سمَّاه أبواه باسم إسلامي ، وقد عُدَّ من المسلمين – أو عليهم – في دفاتر المواليد وفي سِجلاَّت الإحصاء ، فيأبى إلاَّ أن يُدافع

عن هذا الإسلام الذي أُلْبِسَهُ جنسيةً ولم يعتقده ديناً ، فتراه يتأوَّل القرآن ليُخضعه لِما تعلَّم من أُستَاذيه ، ولا يرضى من الأحاديث حديثاً يُخالف آراءهم وقواعدهم ، يخشى أن تكون حجتهم على الإسلام قائمةً !! إذ هو لا يفقه منه شيئاً . أو من رجل مثلِ سابقه ، إلاَّ أنه أراح نفسه ، فاعتنق ما نفثوه في روحه من دين وعقيدة ، ثمَّ هو يأبى أن يعرف الإسلامَ ديناً أو يعترف به ، إلاَّ في بعض شأنه ، في التسمِّي بأسماء المسلمين ، وفي شيءٍ من الأنكحة والمواريث ودفن الموتى .

أو من رجلٍ عُلِّم في مدارسَ منسوبةٍ للمسلمين ، فعرف من أنواع العلوم كثيراً ، ولكنه لم يعرف من دينه إلاَّ نزراً أو قشوراً ، ثم خدعته مدنيَّة الإفرنج وعلومهم عن نفسه ، فظنهم بلغوا في المدنية الكمالَ والفضلَ ، وفي نظريات العلوم اليقين والبداهة ، ثمَّ استخفَّه الغُرور ، فزعم لنفسه أنه أعرفُ بهذا الدِّين وأعلمُ من علمائه وحَفَظَته وخُلَصائه ، فذهبَ يَضربُ في الدين يميناً وشمالاً ، يرجو أن يُنقذه من جمود رجال الدِّين !! وأن يُصَفِّيه من أوهام رجال الدِّين !! .

أو من رجلٍ كَشَفَ عن دخيلةِ نفسه ، وأعلنَ إلحاده في هذا الدِّين وعداوته ، ممن قال فيهم القائل : كفروا بالله تقليداً .

أو من رجلٍ ممن ابتُليت بهم الأمَّة المصريَّة في هذا العصر ، ممن يُسمِّيهم أخونا النابغة الأديب الكبير كامل كيلاني : المجدِّدينات ..

أو من رجلٍ ، أو من رجلٍ .. » انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

إنَّ هذه المطالب المنحرفة ، تُساق باسم : « تحرير المرأة » في إطار نظريتين هما : « حرية المرأة » و « المساواة بين المرأة والرجل » ، وهما نظريتان غربيتان باطلتان شرعاً وعقلاً ، لا عهدَ للمسلمين بهما ، وهما استجرار لجادة الأخسرين أعمالاً ، الذين بغوا من قبل في أقطار العالم الإسلامي الأُخرى ، فَسَعَوا تحت إطارهما في فتنة المؤمنات في دينهنَّ ، وإشاعة الفاحشة بينهنَّ ، إذ نادوا بهذه المطالب المنحرفة عن

سبيل المؤمنين ، ثمَّ صرَّحوا بنقطة البداية : « خلع الحجاب عن الوجه » ، ثمَّ باشروا التنفيذ لخلعه ، ودوسه تحت الأقدام ، وإحراقه بالنار ، وعلى إثر هذه الفعلات ، صَدَرت القوانين آنذاك في بعض الجمهوريات مثل : تركيا ، وتونس ، وإيران ، وأفغانستان ، وألبانيا ، والصومال ، والجزائر ، بمنع حجاب الوجه ، وتجريم المتحجِّبة ، وفي بعضها : مُعاقبة المتحجِّبة بالسجن والغرامة المالية ؟؟! .

وهكذا يُساقُ الناس إلى الرذائل والتغريب بعصا القانون ، حتى آلت حال كثير من نساء المؤمنين في العالم الإسلامي إلى حالٍ تُنافس الغرب الكافر في التبرُّج والخلاعة ، والتحلُّل والإباحيَّة ، وفتح دور الزنى بأُذون رسميَّة ، حتى جعلوا للبغاء - فوق الإباحة - نظاماً رسميَّاً لتأمين الزانى والزانية ؟! وما تبع ذلك من إسقاط الحدود ، وانتشار الزنى ، وفقد المرأة بكارتها في سنٍّ مُبكرٍ ، بل صار الزِّنى بالقريبات ، وزواج المرأة بالمرأة الأخرى ، وتأجير الأرحام ؟! .

وأعقَبَ ذلك : بَذْلُ وسائل منع الحمل ، وتكثيف الدِّعاية لها في الصحافة ، مَعَ فُقدان أُولَى وسائل التحفُّظ : عدم الصرف إلاَّ بوصفة طبيب لامرأة ذات زوج بإذنه عند الاقتضاء الطبي . وقد ارتفعت الجريمةُ بين النساء ، وتعدَّدت حالات الانتحار في صفوفهنَّ ، لِتحطُّم معنوياتهنَّ .

كما أعقب ذلك : تحديد النسل ، ومنع تعدُّد الزوجات ، وتبنِّي غير الرَّشَدَة - اللقطاء - واتخاذ الْخَدِينَات ، حتى بلغت الحال اللعينة أنَّ مَن وُجِدَت معه امرأة فادَّعى أنها صديقته أُطلقَ سراحه ، وإنْ أقرَّ أنها زوجة ثانية طُبِّق بحقه القانون اللعين.

فما شَرَعَهُ اللهُ من الزواج والنسل هو على التحديد في القانون ، وما حرَّمه اللهُ من اتخاذ الخدينات ، وتبنِّي اللقطاء ، على الإباحة المطلقة قانوناً ؟! .

فأين هم من قول الله تعالى : ﴿4 5 6 7 8 9 : ﴾ ؟ .

وتصاعد لقاءَ هذه الإباحية عددُ العوانس .

وعدد المطلّقات لأتفه الأسباب .

وانخفض عدد المواليد الشرعيين ، لِما فيهم - زعموا - من إشغال الأُمِّ عن عملها خارج دارها .

وارتفع عدد اللقطاء - المواليد سفاحاً - .

وانتشرت الأمراض المزمنة التي أعيا الأطباء علاجها .

فغَرَّبوا - حسيبُهم اللهُ - جماعة المسلمين ، وأثخنوهم بجراح دامية في العرض والدين ، وأشمتوا بأُمَّتهم الكافرين ، وأثَّموهم ، وأبعدوهم عن دينهم ، وتولَّوا هم عن دينهم الحق ، وخدموا الكفرة من اليهود والنصارى والملاحدة الشيوعيين وغيرهم ، والْتَقَت الدَّاران : دار الإسلام مع دار الكفر ، على هذه البهيمة الساقطة ، حتى لا يكاد المسلمُ أن يُفرِّق في ذلك بين الدارين ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

والآن آل الكلام في نقد هذه المطالب المنحرفة منحصراً في أمرين :

الأمر الأول : في تاريخ هاتين النظريتين : « الْحُرِّيَّة والمساواة » ، وآثارهما التدميرية في العالم الإسلامي .

لِيُعلم أن النداء بتحرير المرأة ، تحت هاتين النظريتين : « حرية المرأة » و « مساواة المرأة بالرجل » ، إنما وُلدتا على أرض أوربة النصرانية في فرنسا ، التي كانت ترى أن « المرأة » مصدر المعاصي ، ومكمن السيئات والفجور ، فهي جنسٌ نجسٌ يُجتنب ، ويُحبط الأعمال ، حتى ولو كان أُمَّاً أو أختاً .

هكذا نشرَ رهبان النصارى في أوربا هذا الموقف المعادي المتوتر من المرأة ، بينما كانوا - أي أولاء الرهبان - مكمن القذارة في الجسد والروح ، ومَجْمَع الجرائم الأخلاقية ، ورجال الاختطاف للأطفال ، لتربيتهم في الكنائس ، وإخراجهم رهباناً حاقدين ، حتى تكاثر عدد الرهبان ، وكونوا جمعاً مهولاً أمام الحكومات والرعايا .

ومن هذه المواقف الكهنوتية الغالية الجافية ، صار الناس في توتُّر وكبت شديدين ، حتى تولَّدت من ردود الفعل لديهم هاتان النظريتان : المناداة بتحرير المرأة باسم : « حُرِيَّة المرأة » ، وباسم : « المساواة بين الرجل والمرأة » ، وشعارهما : رفض كل شيءٍ له صلة بالكنيسة وبرجال الدين الكنسي ، وتضاعفت ردود الفعل ، ونادوا بأنَّ الدِّين والعلم لا يتفقان ، وأنَّ العقل والدِّين نقيضان ، وبالغوا في النداءات للحريَّة المتطرِّفة الرامية إلى الإباحية والتحلُّل من أيِّ قيدٍ أو ضابطٍ فطريٍّ أو دينيٍّ يَمُس الحريَّة ، حتى طغت هذه المناداة بحرية المرأة ، إلى المناداة بمساواتها بالرجل بإلغاء جميع الفوارق بينهما وتحطيمها ، دينيَّة كانت أم اجتماعيَّة ، فكلُّ رجل ، وكلّ امرأة ، حرٌّ يفعل ما يشاء ، ويترك ما يشاء ، لا سلطان عليه لدين ، ولا أدب ، ولا خُلُق ، ولا سلطة .

حتى وَصَلَت أوربة ومن ورائها الأمريكتان وغيرهما من بلاد الكفر إلى هذه الإباحية ، والتهتك ، والإخلال بناموس الحياة ، وصاروا مصدر الوباء الأخلاقي للعالم .

إن المطالبات المنحرفة لتحرير المرأة بهذا المفهوم الإلحادي تحت هاتين النظريتين المولدتين في الغرب الكافر ، هي العدوى التي نقلها المستغربون إلى العالم الإسلامي.

فماذا عن تاريخ هذه البداية المشؤومة ، التي قلَبَت جُلَّ العالم الإسلامي من جماعة مُسلمةٍ ، يحجبون نساءهم ، ويحمونهنَّ ، ويقومون على شؤونهنَّ ، ويقمن هُنَّ بما افترضه اللهُ عليهنَّ ، إلى هذه الحال البائسة ، من التبرُّج ، والانحلال ، والإباحية ؟! .

تقدَّم غيرُ مرَّة أن نساء المؤمنين كُنَّ مُحجَّبات ، غير سافرات الوجوه ، ولا حاسرات الأبدان ، ولا كاشفات عن زينة ، منذ عصر النبيِّ ﷺ إلى مُنتصف القرن الرابع عشر الهجري .

وأنه على مشارف انحلال الدولة الإسلامية في آخر النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وتوزُّعها إلى دُول ، دبَّ الاستعمار الغربي الكافر لبلاد المسلمين ، وأخذوا يرمون في وجوههم بالشُّبَه ، والعمل على تحويل الرَّعايا من صبغة الإسلام إلى صبغة الكفر والانحلال .

وكانت أول شرارة قُدحت لضرب الأمة الإسلامية هي في سفور نسائهم عن وجوههنَّ ، وذلك على أرض الكنانة ، في مصر ، حين بَعَثَ والي مصر محمد علي باشا البُعوث إلى فرنسا للتعلُّم ، وكان فيهم واعظ البعوث : رفاعة رافع الطهطاوي، المتوفى سنة ١٢٩٠ ، وبعد عودته إلى مصر ، بذر البذرة الأولى للدَّعوة إلى تحرير المرأة ، ثمَّ تتابع على هذا العمل عدد من المفتونين المستغربين ومن الكفرة النصارى ، منهم :

الصليبي النصراني مرقس فهمي الهالك سنة ١٣٧٤ في كتابه : « المرأة في الشرق » الذي هدف فيه إلى نزع الحجاب ، **وإباحة الاختلاط** .

وأحمد لطفي السيد ، الهالك سنة ١٣٨٢ ، **وهو أول مَن أدخل الفتيات المصريات في الجامعات مختلطات بالطلاب ، سافرات الوجوه ، لأول مرة في تاريخ مصر** ، يُناصره في هذا عميد التغريب : طه حسين ، الهالك سنة ١٣٩٣ .

وقد تولى كِبْرَ هذه الفتنة داعية السفور : قاسم أمين ، الهالك سنة ١٣٢٦ الذي ألَّف كتابه : « تحرير المرأة » ، وقد صَدَرَت ضدّه معارضات العلماء، وحكَمَ بعضهم بردَّته ، بمصر ، والشام ، والعراق ، ثمَّ حَصَلَت له أحوالٌ ألَّف على إثرها كتاب : « المرأة الجديدة » ، أي : تحويل المسلمة إلى أوربيَّة .

وساعَدَ على هذا التوجُّه من البلاط الملكة : نازلي عبد الرحيم صبري ، وهذه قد تنصَّرت وارتدَّت عن الإسلام ، كما في كتاب : « الملكة نازلي » ص٨/٢٢٦-٢٢٧ للمحلاوي .

ثمَّ مُنفِّذ فكرة قاسم أمين داعية السفور : سعد زغلول ، الهالك سنة ١٣٤٦ ، وشقيه أحمد فتحي زغلول ، الهالك سنة ١٣٣٢ .

ثمَّ ظَهَرَت الحركة النسائية بالقاهرة لتحرير المرأة عام ١٣٣٧ برئاسة هدى شعراوي ، الهالكة سنة ١٣٦٧ ، وكان أول اجتماع لَهُنَّ في الكنيسة المرقصية بمصر سنة ١٣٣٨ ، وكانت هدى شعراوي أول مصرية مُسلمة رَفَعَت الحجاب - نعوذ بالله من الشقاء - في قصَّة تمتلئُ النفوس منها حسرة وأسى ، ذلك أن سعد زغلول لَمَّا عاد من بريطانيا مُصنَّعاً بجميع مُقوِّمات الإفساد في الإسلام ، صُنِع لاستقباله سرادقان ، سُرادق للرجال ، وسرادق للنساء ، فلمَّا نزل من الطائرة عَمدَ إلى سرادق النساء المتحجِّبات ، واستقبلته هدى شعراوي بحجابها لينزعه ، فمدَّ يده - يا ويلهما - فنزع الحجاب عن وجهها ، فصفَّق الجميع ونزعن الحجاب .

واليوم الحزين الثاني : أنَّ صفية بنت مصطفى فهمي زوجة سعد زغلول ، التي سمَّاها بعد زواجه بها : صفيَّة هانم سعد زغلول ، على طريقة الأوربيين في نسبة زوجاتهم إليهم ، كانت في وسط مظاهرة نسائية في القاهرة أمام قصر النيل ، فخلعت الحجاب مَعَ مَن خلعنه ، ودُسْنَه تحت الأقدام ، ثمَّ أشعلن به النار ، ولذا سُمِّي هذا الميدان باسم : « ميدان التحرير » .

وهكذا تتابع أشقياء الكنانة : إحسان عبد القدوس ، ومصطفى أمين ، ونجيب محفوظ ، وطه حسين ، ومن النصارى : شبلي شُمَيِّل ، وفرح أنطون - نعوذ بالله من الشقاء وأهله - يُؤازرهم في هذه المكيدة للإسلام والمسلمين الصحافة ، إذ كانت هي أُوْلَى وسائل نشر هذه الفتنة ، حتى أُصْدِرَت مجلة باسم : « مجلة السفور » نحو سنة ١٣١٨ ، وهرول الكُتَّاب الماجنون بمقالاتهم القائمة على المطالبة بما يُسندُ السفور والفساد ، ويَهجم على الفضائل والأخلاق من خلال وسائل الإفساد الآتية :

نشر صور النساء الفاضحة .

والدمج بين المرأة والرجل في الحوار والمناقشة .

والتركيز على المقولة الْمُحدَثة الوافدة : « المرأة شريكة الرجل » أي : الدَّعوة إلى المساواة بينهما ، وتسفيه قيام الرجل على المرأة ، وإغراؤها بنشر الجديد في الأزياء الخليعة ومحلات الكوافير ، **وبرك السباحة النسائية** ، والمختلطة ، **والأندية الترفيهية**، والمقاهي ، ونشر الحوادث المخلَّة بالعرض ، وتمجيد الممثلات والمغنيات ورائدات الفنِّ والفنون الجميلة ...

يُساند هذا الهجوم المنظَّم أمران :

الأمر الأول : إسنادُهم من الداخل، وضعف مُقاومة الْمُصلحين لهم بالقلم واللسان ، والسكوت عن فُحشهم ، ونشر الفاحشة ، وإسكات الطرف الآخر ، وعدم نشر مقالاتهم ، أو تعويقها ، وإلصاق تُهَم التطرُّف والرجعيَّة بهم ، وإسناد الولايات إلى غير أهلها من المسلمين الأُمَناء الأقوياء .

هكذا صارت البداية المشؤومة للسفور في هذه الأُمَّة بنزع الحجاب عن الوجه ، وهي مبسوطة في كتاب : « المؤامرة على المرأة المسلمة » للأستاذ أحمد فرج ، وفي كتاب : « عودة الحجاب ج/١ » للشيخ محمد بن أحمد إسماعيل ، ثمَّ أخذت تدُبُّ في العالم الإسلامي في ظرف سنوات قلائل ، كالنار الموقدة في الهشيم ، حتى صدَرَت القوانين الْمُلزمة بالسفور .

ففي تركيا : أصدر الْمُلحد أتاتورك ، الهالك ١٣٥٦ ، قانوناً بنزع الحجاب سنة ١٣٣٨ ، وفي سنة ١٣٤٨ صدر قانون مدني على غرار قانون « نوشاتيل » المدني السويسري فحرَّم تعدُّد الزوجات ، وغير ذلك ، وفي مُدَّة قصيرة جعل من المرأة التركية شقية المرأة السويسرية ، فأصبحت المرأة التركية ترتدي أثواب السهرة العارية الكتفين والظهر ، كما أنها لا تحجم عن ارتداء المايوه ... عياذاً بالله تعالى .

وفي إيران : أصدَرَ الرافضيُّ رضا بهلوي قانوناً بنزع الحجاب سنة ١٣٤٤ .

وفي أفغانستان : أصدَرَ محمد أمان قراراً بإلغاء الحجاب .

وفي ألبانيا : أصدَرَ أحمد زوغوا قانوناً بإلغاء الحجاب .

وفي تونس : أصدر أبو رقيبة ، الهالك سنة ١٤٢١ ، قانوناً بمنع الحجاب ، وتجريم تعدُّد الزوجات، ومَن فَعَلَ فيُعاقب بالسجن سنة وغرامة مالية ؟!! كما أصدر قرارات عدوانية على الشريعة ، **منها** : إطلاق الحريَّة للمرأة إذا تخطَّت العشرين من عمرها أن تتزوَّج بدون موافقة والديها ، ومُعاقبة مَن يتزوَّج ثانية بالحلال ، وتبرئ مَن يُخادن عَشْرَاً بالحرام !! .

وفي مجلة العربي : نُشر استطلاع عن تونس وفيه صورة للوحات الدعاية المنصوبة في الشوارع ففي كلِّ ميدان لوحتان ، إحداهما : تُمثِّل أسرة ترتدي الزي المحتشم مشطوبة بإشارة X ، والأخرى تمثل أسرة متفرنجة متبرجة ، ومكتوب تحتها : كوني مثل هؤلاء .

ولذا قال العلامة الشاعر العراقي محمد بهجت الأثري ، المتوفى سنة ١٤١٦ رحمه الله تعالى :

أبو رقيبة لا امتدتْ لَه رقبة   لم يتقِّ اللهَ يوماً لا ولا رَقَبَه

وكان متولِّي كِبْرَها هو وآخرون ، منهم المدعو : الطاهر الحداد ، المولود سنة ١٣١٧ ، الهالك سنة ١٣٥٣ ، حين ألَّف كتابه : « امرأتنا في الشريعة الإسلامية » بين عام ١٣٣٨-١٣٤٨ يدعو فيه إلى تحرير المرأة ، وقيل : بل هو من تأليف النصراني / الأب سلام ، تحمله الطاهر الحداد ، وفي آخره أثار اثني عشر سؤالاً أجاب عليها عدد من المفتين ، وقد حكم عليه مفتيا المالكية بالمروق من الدِّين ، وبسببه حُرِمَ من الامتحان في كُليَّة الحقوق بأمر حكومي ، ثمَّ أُصيب بالعزلة ونبَذَه الناس بسبب كتابه هذا ، حتى مات سنة ١٣٥٣ غير مُشيَّع إلاَّ من أهله وعدد من أصدقائه ، وكان مُولعاً بالغناء ، والتردُّد على المقاهي ، والانتماء إلى المذهب

الاشتراكي ، ثمَّ ركَّزت الصحافة على نشر ما في الكتاب من الطوام ، وما زالوا كذلك حتى تحوَّلت تونس إلى « جسم مريض » بالسفور والحسور ، وتجد تفاصيل هذه المعركة الإلحادية على : « الحجاب » و « العفة » في كتاب لا يُفرح به في نحو أربعمائة صفحة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وحدث ولأول مرَّة في تونس أن خرجت امرأة سافرة وانتصبت مُحاضرة في جمع من الرجال عام ١٩٢٤م .

وفي العراق : تولَّى كِبْرَ هذه القضية - المناداة بنزع الحجاب - الزهاوي والرُّصافي، نعوذ بالله من حالهما ، كما هو مُفصَّل في كتاب : « حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث » ص٩١-١٤٣ .

وانظر خبر اليوم الحزين في نزع الحجاب في الجزائر كما في كتاب : « التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد » ص٣٣-١٣٩ في ١٣ ماي عام ١٩٥٨م قصَّة نزع الحجاب ، قصَّة تتقطَّعُ منها النفس حَسَرات ، ذلك أنه سُخِّر خطيبُ جُمُعةٍ بالنداءِ في خطبته إلى نزع الحجاب ، فَفَعَلَ الْمُبتلَى ، وبعدها قامت فتاة جزائرية فنادت بمكبِّر الصوت بخلع الحجاب ، فخلَعَت حجابها ورَمَت به ، وتبعها فتيات - مُنظَّمات لهذا الغرض - نزَعَن الحجاب ، فصفق الْمُسَخَّرون ، ومثله حصل في مدينة : وهران ، ومثله حصر في عاصمة الجزائر : الجزائر ، والصحافة من وراء هذا إشاعة ، وتأييداً .

وفي المغرب الأقصى ، وفي الشام بأقسامه الأربعة : لبنان ، وسوريا ، والأردن ، وفلسطين ، انتشرَ السفور والتبرُّج والتهتُّك والإباحيَّة على أيدي دُعاة البعث تارة ، والقوميَّة تارة أخرى ، إلاَّ أن المصادر التي تمَّ الوقوف عليها لم تُسعف في كيفيَّة حصول ذلك ، ولا في تسمية أشقيائها ، فلا أدري لماذا أعرضَ الكُتَّاب ومُسَجِّلوا الأحداث آنذاك عن تسجيل البداية المشؤومة في القطر الشاميِّ خاصة ، مَعَ أن الإنفجار الجنسي والعُري ، والتهتُّك والإباحيَّة على حالٍ لا تخفى .

أما في الهند والباكستان : فكانت حال نساء المؤمنين على خير حال من الحجاب – درع الحشمة والحياء – وفي التاريخ نفسه – حدود عام ١٣٧٠ – بدأت حركة تحرير المرأة والمناداة بجناحيها : الحرية والمساواة ، وترجم لذلك كتاب قاسم أمين : « تحرير المرأة » ، **ثمَّ من وراء ذلك الصحافة في الدِّعاية للتعليم المختلط ونزع الخمار** ، حتى بلغت هذه القارة من الحال ما لا يُشكى إلاَّ إلى الله تعالى منه ، وهو مبسوط في كتاب : « أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية » لخادم حسين ص١٨٢-١٩٥ .

ولهذه بداية مشؤومة في أطراف الجزيرة العربية في الكويت ، والبحرين ، وبعض الإمارات العربية المتحدة ، وإطلالة مشؤومة في قطر ، ووجود للخنا والتقذُّر به بأذون رسميَّة في بعضها .

وهكذا تحت وطأة سُعاة الفتنة بالنداء بتحرير المرأة باسم الحرية والمساواة ، آلت نهاية المرأة الغربية بداية للمرأة المسلمة في هذه الأقطار .

فباسم الحريَّة والمساواة :

* أُخرجت المرأةُ من البيت تُزاحم الرَّجُل في مجالات حياته .
* وخُلعَ منها الحجاب وما يتبعه من فضائل العفة والحياء والطهر والنقاء .
* وغمسوها بأسفل دركات الخلاعة والمجون ، لإشباع رغباتهم الجنسية .
* ورفعوا عنها يد قيام الرجال عليها ، لتسويغ التجارة بعرضها دون رقيب عليها.
* ورفعوا حواجز منع الاختلاط والخلوة ، لتحطيم فضائلها على صخرة التحرُّر، والحرية والمساواة .
* وتَمَّ القضاء على رسالتها الحياتية ، أُمَّاً وزوجة ، ومربية أجيال ، وسكناً لراحة الأزواج ، إلى جعلها سلعة ، رخيصة ، مهينة ، مبتذلة في كفِّ كلِّ لاقط من خائن وفاجر .

إلى آخر ما هنالك من البلاء المتناسل ، مما تراه مُحرَّراً في عدد من كتابات الغيورين ، ومنها كتاب : « حقوق المرأة في الإسلام » لمؤلفه محمد بن عبدالله عرفة .

هذه هي المطالب المنحرفة في سبيل المؤمنين ، وهذه هي آثارها المدمرة في العالم الإسلامي .

الأمر الثاني : إعادة المطالب المنحرفة ، لضرب الفضيلة في آخر معقل للإسلام ، وجعلها مِهاداً للجهر بفساد الأخلاق :

إن البداية مدخل النهاية ، وإن أول عقبة يصطدم بها دُعاة المرأة إلى الرذيلة هي الفضيلة الإسلامية : « الحجاب لنساء المؤمنين » ، فإذا أسفرن عن وجوههنَّ ، حَسَرْن عن أبدانهنَّ وزينتهنَّ التي أمر الله بحجبها وسترها عن الرجال الأجانب عنهنَّ، وآلت حال نساء المؤمنين إلى الانسلاخ من الفضائل إلى الرذائل ، من الانحلال والتهتك والإباحية ، كما هي سائدة في جُلِّ العالم الإسلامي ، نسأل الله صلاح أحوال المسلمين .

واليوم يمشي المستغربون الأُجَراء على الْخُطا نفسها ، فيبذلون جهودهم مهرولين، لضرب فضيلة الحجاب في آخر معقل للإسلام ، حتى تصل الحال - سواء أرادوا أم لم يُريدوا - إلى هذه الغايات الإلحادية في وسط دار الإسلام الأولى والأخيرة ، وعاصمة المسلمين ، وحبيبة المؤمنين : « جزيرة العرب » التي حَمَى اللهُ قلبها وقبلتها منذ أسلمت ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين إلى يومنا هذا من أن ينفذ إليها الاستعمار ، والإسلام فيها - بحمد الله — ظاهر ، والشريعة نافذة ، والمجتمع فيها مسلم ، لا يشوبه تَجَنُّسُ كافر .

وهؤلاء المفتونون السَّخابون على أعمدة الصحف اتَّبعوا سَنَن مَن كان مثلهم من الضالين من قبل ، فنقلوا خُطَّتهم التي واجهوا بها الحجاب إلى بلادنا وصحافتنا ، وبدأوا من حيث بدأ أولئك بمطالبهم هذه يُجَرِّمون الوضع القائم ، وهو وضع

إسلاميٌّ فيه الحجاب ، وفيه الطهر والعفاف ، وكل من الجنسين في موقعه حسب الشرع المطهَّر ، فماذا ينقمون ؟ .

وإنَّ ما تقدَّم بيانه من أصول الفضيلة ، يردُّ على هذه المطالب المنحرفة الباطلة ، الدائرة في أجواء الرذيلة : من السفور عن الوجه ، والتبرُّج ، والاختلاط ، وسلب قيام الرِّجال على النساء ، ومُنازعة المرأة في اختصاص الرجل ، وهكذا .. من الغايات المدمِّرة .

وإنَّ حقيقة هذه المطالب المنحرفة عن سبيل المؤمنين : إعلانٌ بالمطالبة بالمنكر ، وهجرٌ للمعروف ، وخروج على الفطرة ، وخروج على الشريعة ، وخروج على الفضائل والقيم بجميع مُقوِّماتها ، وخروج على القيادة الإسلامية التي تحكم الشرع المطهَّر ، وجعل البلاد مِهاداً للتبرُّج والسفور والاختلاط والحسور .

وهذا نوعٌ من المحاربة باللسان - والقلم أحد اللسانين - وقد يكون أنكى من المحاربة باليد ، وهو من الإفساد في الأرض .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الصارم المسلول : « ٧٣٥/٢ » : « وما يُفسده اللسان من الأديان أضعاف ما تُفسده اليد ، كما أنَّ ما يُصلحه اللسان من الأديان أضعاف ما تصلحه اليد » انتهى .

هذا وليُعلم أنَّ الدَّعوة إلى السفور والحسور والتبرُّج وترجيل المرأة ليست قاصرة على الصحافة فحسب ، بل هناك أدوات أُخرى تعمل بجهد جهيد إلى ذلك من إذاعات وتلفزة ، وقنوات وشبكات ، وكتب ، وقصص ، وغيرها كلها تشترك في مُسارعة الْخُطا إلى نشر التغريب بين المسلمين ، وتحملُهم على الخروج على أحكام دينهم ، وعفَّتهم وفضيلتهم ، فنُحذِّرُ الجميع من عقاب الله وسخطه ، ونُذكِّرهُم بأيام الله ، واللهُ موعدهم .

لهذا فإنَّ الْمُتعيَّن إجراؤه أمام هذا التوجُّه المنحرف هو ما يأتي :

١ / على مَن بَسَطَ اللهُ يده إصدار الأوامر الحاسمة للمحافظة على الفضيلة من عاديات التبرُّج ، والسفور والحسور ، والاختلاط ، وكفُّ أقلام الرِّعاع السُّفوريِّين عن الكتابة في هذه المطالب ، حماية للأمة من شرورهم ، وإحالة مَن يَسْخر من الحجاب إلى القَضاء الشرعي ، ليطبق عليهم ما يقضي به الشرعُ من عقاب .

وإلحاق العقاب بالمتبرِّجات ؛ لأنهنَّ شراك للافتتان ، وهُنَّ أولى بالعقاب من الشاب الذي يتعرَّضُ لَهنَّ ، إذ هي التي أغرته فَجَرَّته إلى نفسها .

٢/ على العلماء وطلبة العلم بذلُّ النصح والتحذير من قالة السوء ، وتثبيت نساء المؤمنين على ما هُنَّ عليه من الفضيلة ، وحراستها من المعتدين عليها ، والرحمة بهنَّ بالتحذير من دُعاة السوء عبيد الهوى .

٣/ على كُلِّ مَن ولاَّه اللهُ أمرَ امرأة من الآباء والأبناء والأزواج وغيرهم ، أن يتقوا الله فيما وُلُّوا من أمر النساء ، وأن يعملوا الأسباب لحفظهنَّ من السفور والتبرُّج والاختلاط ، والأسباب الداعية إليها ، ومن دُعاة السفور .

وليعلموا أن فساد النساء سببه الأول : تساهل الرجال .

٤/ على نساء المؤمنين أن يتقين الله في أنفسهنَّ ، ومَن تحت أيديهنَّ من الذراري ، بلزوم الفضيلة ، والتزام اللباس الشرعي والحجاب بلبس العباءة والخمار ، وأن لا يمشين وراء دُعاة الفتنة وعُشَّاق الرَّذيلة .

٥/ ننصح هؤلاء الكُتَّاب بالتوبة النصوح ، وأن لا يكونوا باب سوء على أهليهم، وأُمَّتهم ، وليتقوا الله سَخَطَ الله ومقته وأليم عقابه .

٦/ على كُلِّ مسلم الحذر من إشاعة الفاحشة ونشرها وتكثيفها ، وليعلم أن محبتها – كما بيَّنها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى ١٥/ ٣٤٤، ٣٣٢ – لا تكون بالقول والفعل فقط ، بل تكون بذلك ، وبالتحدُّث بها، وبالقلب ، وبالرُّكون إليها ، وبالسكوت عنها ، فإن هذه المحبَّة تُمَكِّن من

انتشارها ، وتُمَكِّن من الدَّفع في وجه مَن يُنكرها من المؤمنين ، فليتق الله امرؤ مسلم من محبَّة إشاعة الفاحشة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ ﴾ .

هذا ما أردتُ بيانه - وما على أهل العلم والإيمان إلا البلاغ والبيان - للتخفُّف من عهدته ، ورجاء انتفاع مَن شاء الله من عباده ، وللنصح به ، لقول النبيِّ ﷺ : « الدِّينُ النصيحة ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم » خرَّجه مسلم في صحيحه .

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى في « الحِكَم الجديرة بالإذاعة ص٤٣ » : « رُويَ عن الإمام أحمد أنه قيل له : إنَّ عبد الوهاب الوراق يُنكرُ كذا وكذا ، فقال : لا نزالُ بخير ما دام فينا من يُنكر » .

ومن هذا الباب قول عمر > لمن قال له : « اتق الله يا أمير المؤمنين ، فقال : لا خيرَ فيكم إن لم تقولوها لنا ، ولا خيرَ فينا إذا لم نقبلها منكم » .

وما يتذكر إلاَّ أولوا الألباب ، والله يتولَّى الجزاء والحساب ، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلَّم) .

حراسة الفضيلة الطبعة ١١ ص٩٣-١١٥ ، والطبعة ١ ص ١٣٩-١٧٨ .

فهرس الموضوعات